بعض الجوانب الإيجابية للدراسات القرآنية في ألمانيا

أ.د أحمد محمود هويدى*

مقدمة

يختلف العلماء المهتمون بدراسة الظاهرة الاستشراقية في تحديد تاريخ نشأة الاستشراق ، لكنهم يتفقون على أن الاستشراق يقصد به دراسة أديان ولغات وآداب وعادات وتقاليد وحضارات شعوب الشرق منذ أقدم العصور وحتى العصر الحاضر. وحيث إن الإسلام آخر الأديان السماوية ، وظهر في بلاد الشرق (شبه الجزيرة العربية) وانطلق منها إلى أنحاء المعمورة فقد عنيت جماعة من المستشرقين بدراسة الإسلام والمسلمين عقيدة ولغة وحضارة وأدبا وتاريخا. فدرسوا العلوم الإسلامية المختلفة المرتبطة بالقرآن الكريم وعلومه،والحديث وعلومه، والسيرة النبوية ، واللغة العربية وعلومها ، وتاريخ الشعوب الإسلامية ، وانتشار الإسلام ، والحضارة الإسلامية ومصادرها ، وأثر كل ذلك في الفكر الإنساني .ولم يترك المستشرقون مجالا من مجالات العلوم الإسلامية وما يرتبط بها ، أو دولة من دول العالم الإسلامي إلا وأولوها عناية كبيرة تدريسا ودراسة وبحثا . وبما أن القرآن الكريم مصدر التشريع الأول عند المسلمين فقد لقي اهتماما هاما وكبيرا عند المستشرقين عامة والمستشرقين الألمان بصفة خاصة . ونحاول هنا أن نبرز أهم مساهمات المستشرقين الألمان فى مجال الدراسات القرآنية ،ثم نقدم بعد ذلك الدوافع المختلفة لاهتمامهم بالدراسات القرآنية ، والآثار المترتبة على اهتمام المستشرقين بالدراسات القرآنية .

---

* أستاذ الدراسات اليهودية بجامعة القاهرة وله العديد من المقالات والكتب في مجال دراسات العهد القديم والدراسات الاستشراقية .

ا- إسهام المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية :

نقصد بالدراسات القرآنية هنا : القرآن الكريم وعلومه ، أي علم التفسير وعلم القراءات وأسباب النزول ، ونص القرآن الكريم ، ولغة القرآن الكريم وعلاقة القرآن الكريم وموقفه من الديانات الكتابية . فالمستشرقون الألمان مثل غيرهم من المستشرقين لم يتركوا مجالا من المجالات السابقة إلا واهتموا به اهتماما كبيرا،لكنهم ركزوا واهتموا بمجالات محددة وأولوها أهمية في التدريس والدراسة والبحث عن بقية المجالات وبخاصة دراسة نص القرآن الكريم والقراءات وعلاقة القرآن الكريم بالديانات الأخرى. ونظرا لتشعب المجالات ووفرة الإسهامات الاستشراقية ؛ فنشير هنا إلى إسهام المستشرقين الألمان في مجال ترجمة القرآن الكريم وطباعته وتحقيق المخطوطات المرتبطة بالقرآن الكريم وعلومه، أي علم التفسير وعلم القراءات وغير ذلك ، ثم نشير إلى أهم الدراسات الاستشراقية الألمانية حول نص القرآن الكريم .

قام بعض المستشرقين – ولا يزال بعضهم – بترجمة نص القرآن الكريم أو أجزاء منه ، فتم ترجمته إلى اللغات القديمة والحديثة . ولا شك في أن فشل الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي أدى إلى تحول في التفكير الأوربي تجاه بلاد الشرق الإسلامي .وبدلا من الحرب ،نشأ اتجاه يدعو إلى المحاربة بسلاح الفكر.ولهذا دعا بطرس المبجل (Petrus Vernabiles) (١٠٩٢–١١٥٧) رئيس دير كلوني إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، فأوعز إلى بطرس الطليطلي، وهرمان الدماشي أو كما يعرف باسم هرمان دالماتا (H. Dalmata) ، وروبرت أوف كيتون (R. Ketennses) بترجمة القرآن الكريم،وأتموا عملهم في عام (١١٤٣) ؛ حيث ظهرت أول ترجمة لاتينية لنص القرآن الكريم [١].وهدف بطرس المبجل من دعوته تلك " محاربة الإسلام عن طريق الحجج الفكرية السليمة "، كما هدف في الوقت نفسه ـ كما يدعى – إلى" تزويد المسيحيين بحجج سليمة لتثبيت إيمانهم"[٢].ولتحقيق هذه الأهداف فإن هذه الترجمة استخرجت " المعاني التخمينية بدون تحليل أو فهم للغة العربية ، كما أنها في مواضع كثيرة مختصرة وفيها العديد من الآيات القرآنية المحذوفة ،ولا توجد آية واحدة مترجمة تعطي المعنى المتقارب لحقيقتها " [٣].ويؤكد يوهان فوك (Johann Fueck) عدم دقة هذه الترجمة بقوله : " ... وترجمة روبرتوس – يقصد هنا روبرت أوف كيتون – للقرآن تزخر بأخطاء جسيمة سواء في المعنى أو المبنى .ولم يكن أمينا إذ أغفل الكثير من المفردات ، كما أنه لم يتقيد بأصل السياق ، ولم يقم وزنا لخصوصيات الأسلوب"[٤].

ويعود السبب في وجود هذه الأخطاء المتعمدة إلى عدة أسباب منها :

١– صعوبة ترجمة القرآن الكريم ، لأن كلامه معجز ، ولا يمكن ترجمة نص القرآن الكريم ترجمة حرفية من قبل أي مترجم مهما كانت درجة معرفته باللغة العربية وعلومها ، وبالقرآن الكريم وعلومه .بل يمكن القول بوجود ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، وليس ترجمة للنص نفسه [٥].

٢ – إن الترجمة الصحيحة لمعاني القرآن الكريم تشير أيضا إلى ما أصاب التوراة من تحريف وتعديل وتبديل ،كما توضح ما أصاب اليهودية من تحريف في المعتقدات والشرائع ، وبخاصة تحريم ما أحل الله ، ونكث العهود.

ورغم عدم دقة هذه الترجمة وما تحويه من أخطاء وتحريف للمعنى فقد تمت عنها أول ترجمة للغة الإيطالية (١٥٤٧) ،وذلك بعد طباعة الترجمة اللاتينية لأول مرة في بازل في سويسرا (١٥٤٣)،وتمت عبر هذه الترجمة الإيطالية أول ترجمة ألمانية (١٦١٦) وقام بها سالمون شفايجر (Salamo Schweiger) [٦] .

ومن منتصف القرن السابع عشر بدأت تتزايد تراجم معاني القرآن الكريم في اللغات الأوربية المختلفة. وبدلا من الترجمة عبر لغة وسيطة،كما كان يحدث من قبل ، بدأت تظهر تراجم لمعاني القرآن الكريم من النص العربي ؛ فظهرت أول ترجمة فرنسية من النص العربي (١٦٤٧) وقام بها دى ريير (Du Ryer)، وبعد ما يقرب من قرن ظهرت ترجمة جورج سيل (George Sale) (١٧٣٤) وهى أول ترجمة إنجليزية لمعاني القرآن الكريم . وتحظى هذه الترجمة بمكانة هامة عند المستشرقين لاشتمالها – كما يدعي المستشرقون – على مقدمة مقترنة بملاحظات محكمة ومتوازنة، وتعتبر بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي . أما عن أول ترجمة ألمانية من النص العربي فقد ظهرت (١٧٧٢) ونشرها دافيد فريدرش ميجرلن (David Friedrich Megerlin)[٧]، ثم ترجمة المستشرق بويسن (١٧٧٣م)التي قام بتحقيقها وإعادة طبعها المستشرق ي.فال (Wahl)(١٨٢٨م) ، و ل.أوهلمان (L. Ohlmann)[٨] ، ثم توالت بعد ذلك الترجمات الكلية والجزئية لمعاني القرآن الكريم ، ومنها ترجمة آية أو عدة آيات مع شرحها وتفسيرها . ويزيد عدد ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية عن أربع عشرة ترجمة استشراقية [٩] أهمها ترجمة ماكس هيننج (Max Henning) التي قامت، المستشرقة آنيماري شمل (Annemarie Schimmel) بإعادة طبعها وتزويدها بمقدمة وملاحظات،وكذلك تحظى ترجمة رودي بارت (Rudi Paret) بأهمية كبيرة بين المستشرقين الألمان .وبالإضافة إلى هذه الترجمات الاستشراقية توجد ترجمات قام بها علماء مسلمون ، ومنها الترجمة الألمانية التي قامت بها مؤسسة بافاريا وتشمل النص العربي والترجمة الألمانية مع تفسير . وقد أدى ذلك إلى ضخامة العمل مما يجعل الاستفادة منه قليلة . وهناك الترجمة التي قام بها أحمد فون دنفر (Ahmad von Denfer) [١٠]،وهى ترجمة جيدة تشمل مقدمة جيدة عن الإسلام والقرآن الكريم ، وهى – في رأيي – من أفضل الترجمات الألمانية الاستشراقية والإسلامية . كما أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر قام بإصدار ترجمة المنتخب من التفاسير(القاهرة ١٤٢٠/ ١٩٩٩) . ولاشك أن وجود ترجمات إسلامية لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية أو غيرها من اللغات الأوربية سوف يؤدى على المدى البعيد إلى تغيير الصورة المشوهة عن الإسلام التي قدمها بعض المستشرقين .

ولم يقتصر عمل المستشرقين الألمان على ترجمة معاني القرآن الكريم ، لكن قاموا أيضا بنشر وطباعة نص القرآن الكريم في لغته الأم . وبما أن الطباعة نشأت وتطورت في أوربا ، فقد ظهرت طبعات متعددة للقرآن الكريم ، فظهرت أول طبعة في البندقية (١٥٣٠) وذكرها المستشرق أربنيوس (١٥٨٤ــ ١٦٢٤) (T. Erpenius) في كتابه " مبادئ اللغة العربية "، وتوالت بعد ذلك طبع سور بعينها ، لأن حفر الحروف العربية استغرق فترة زمنية طويلة نسبيا مقارنة بحفر الحروف اللاتينية [١١] . وكما أن أول ترجمة مباشرة في العصر الحديث تمت في القرن السابع عشر ، فقد شهد القرن نفسه طبع القرآن الكريم مرتين ، الأولى عام (١٦٩٤) بعناية الراهب أبراهام هنكلمان (١٦٥٢ــ١٦٩٥) (I. Henkelmann) ، وظهرت بعد أربع سنوات أي عام (١٦٩٨) طبعة جديدة عُنى بها لودفيجو ماراتشي [١٢] ،وهو راهب منتسب إلى جمعية "رهبان والدة الإله " . ثم توالت بعد ذلك طبعات القرآن الكريم وترجمة معانيه في الغرب والشرق ، وأهم هذه الطبعات طبعة المستشرق الألماني اليهودي جوستاف فلوجل(Gustav Flugel) (١٨٠٢ ــ ١٨٧٠) التي نشرت في ليبتسج (١٨٣٤)،وظلت طبعة معتمدة عند المستشرقين حتى ظهور الطبعة القاهرية (١٩٢٤)[١٣].

يلاحظ من هذا العرض أن ترجمات معاني القرآن الكريم وطباعته تمت معظمها من قبل رجال اللاهوت ، لأن الدراسات العربية الإسلامية في ألمانيا خاصة منذ نشأة الاستشراق وحتى أوائل هذا القرن كانت تتم من قبل اللاهوتيين وفى معاهد اللاهوت ، ولم تنفصل عن اللاهوت إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن . ويلاحظ وجود فجوة بين أول ترجمة (أي الترجمة اللاتينية) وبين الترجمة الإيطالية التي تمت عنها . ويرجع ذلك إلى تخوف الكنيسة من زعزعة العقيدة المسيحية ، وهذا ما حدث في ألمانيا وأدى إلى ظهور المذهب البروتستانتي . ويدعم هذا التخوف قرار البابا الكسندر السابع (١٦٥٥ ــ ١٦٦٧) الذي أصدر قرارا بتحريم ترجمة معاني القرآن الكريم ونشره ، بل وإحراق نسخه[١٤] . وأدى هذا القرار إلى أن يبرر هنكلمان نشره للقرآن الكريم بقوله " ... إن هذا العمل شأنه شأن كل الاهتمامات بالعربية ، غير ذي جدوى كبيرة ،ولا تناسب رجال الدين إلا بقدر طفيف جدا " . وأكد ماراتشي نفس الهدف وأضاف " إن دفاع الكاثوليكية ضد الإسلام أمر جوهري " [١٥].

ونود أن نؤكد في هذا السياق أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية من قبل اللاهوتيين والمستشرقين رغم ما بها من أخطاء وطمس للحقائق وتحريف يصل أحيانا إلى تشويه النص الأصلي حسب رؤية وأيدلوجية ودين كل مترجم ؛ فقد ساعدت هذه الترجمات ، وكذلك نشر النص الأصلي في لغته الأم في تخفيف حدة الصورة القاتمة عن الإسلام ونبيه التي كانت سائدة طوال العصر الوسيط وأوائل عصر النهضة . وأدى ذلك إلى بداية ظهور اتجاه علمي موضوعي إلى حد كبير في دراسة القرآن الكريم وشخصية النبي ﷺ ، واستقصاء المعلومات عن الإسلام من مصادره وليس من خلال الروايات والأساطير التي كانت سائدة طوال العصر الوسيط ، وبخاصة بعد

انتشار معرفة اللغة العربية بين المستشرقين ، والاعتراف بعلم الإسلام كعلم مستقل يدرس بمعزل عن الدراسات اللاهوتية . ونلاحظ بدايات الاتجاه العلمي الموضوعي فى كتابات ريتشارد سيمون (Richard Simon) والفيلسوف بيير بايل (Pierre Bayle) ،وهادريان ريلاند (Hadrian Reland)، وياكوب رايسكة (J.J. Reiske) [١٦]وغيرهم كثير .

ولا نستطيع هنا أن نقدم وصفا تفصيليا لكل دراسات المستشرقين الألمان حول الدراسات القرآنية،غير أنه إلى جانب الترجمة وطباعة النص العربي ،فقد اهتم المستشرقون الألمان أيضا بدراسة نص القرآن الكريم ، فظهرت في القرن التاسع عشر العديد من الدراسات التي عنيت بنص القرآن الكريم وتاريخه . ومن أبرز الدراسات في هذا المجال دراسة المستشرق اليهودي جوستاف فايل (ت ١٨٨٩) (Gustav Weil) الذي درس جمع القرآن الكريم والتسلسل التاريخي لسوره وآياته،من خلال عمله " المدخل التاريخي النقدي للقرآن الكريم " (١٨٤٤، ط.٢ ١٨٦٦) .

قسم فايل السور المكية إلى ثلاث فترات ،فنسب السور التي تثير بواعث الخوف إلى الفترة المكية الأولى ، والسور المتأخرة والتي تقترب من السور المدنية نسبها إلى الفترة المكية الثالثة أي بعد فتح مكة،ونسب إلى الفترة المكية الثانية مجموعة السور التي تشمل عملية التدرج بين المجموعتين[١٧].وتأثر تيودور نولدكه (١٨٣٦ــ ١٩٣١) (Th. Noeldeke) برؤية فايل في كتابه " أصل وتركيب سور القرآن الكريم "(١٨٥٦) الذي صدر باللاتينية أولا ، ثم أعاد نولدكه بعد ذلك تأليفه عام (١٨٦٠) بعنوان " تاريخ القرآن " ، وعالج فيه " نشوء القرآن الكريم وجمعه ووصوله " [١٨]. ولأهمية هذا الكتاب قام شفاللي (ت ١٩١٨) (Fr. Schwally) بتحقيقه وإعادة طبعه، مضيفا إليه بعض التعليقات والهوامش ، ونشره في جزأين ١٩٠٩، ١٩١٩) ، ثم قام بعد ذلك برجشتراسر (ت ١٩٣٣) (G. Bergstraesser) وأوتو بريتسل (ت ١٩٤١) (O. Pretzl)بنشر القسم الثالث من كتاب نولدكه (١٩٢٦، ١٩٣٥) [١٩] .

إن هذا الاتجاه في دراسة تاريخ نص القرآن الكريم تأثر بالاتجاه الذي كان سائدا في الغرب آنذاك ــ ولا يزال ــ بإخضاع النصوص الدينية للنقد التاريخي . فقد نشأت حركة نقدية خطيرة حول التوراة والأناجيل ، بعد أن سادت في القرن التاسع عشر الرؤية التاريخية بأن التوراة الحالية تعود إلى مصادر مختلفة،وعصور متباعدة . وتأثر كتاب هذه المصادر بالبيئات التي عاش فيها اليهود ، وبلغت هذه النظرية ذروتها في نهاية القرن الماضي وأوائل القرن الحالي على يد يوليوس فلهاوزن [٢٠] الذي كان معاصرا لتيودور نولدكه ،وقد تخرجا سويا على يد اللاهوتي الكبير هينرش إيفالد [٢١].و يجب علينا هنا أن نشير إلى الحقائق التالية :

١ ــ إن دراسة فايل ونولدكه بدأت بالعبرية والدراسات السامية ، ثم انتقلا بعد ذلك إلى الدراسات القرآنية [٢٢] ، بدون معرفة عميقة بطبيعة النص القرآني .

٢ ــ إن ما يمكن تطبيقه على التوراة والأناجيل لا يمكن تطبيقه على نص القرآن الكريم ، لما يلي :

أ ــ إن التوراة الحالية بشهادة التوراة نفسها ، وأقوال حكماء التلمود ليست هي توراة موسى عليه السلام [٢٢].

ب ــ إن نص التوراة الحالية ظل يتواتر شفويا مدة تقترب من ألف عام ، أي من عصر موسى عليه السلام (القرن ١٤ ق.ب) حتى دونها عزرا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وخلال هذه الفترة الطويلة ابتعد نص التوراة عن معناه الأصلي ، علاوة على ما أحدثه عزرا والكتبة في نص التوراة نفسه[٢١].

ج ــ اختلاط المادة الدينية بالمادة الإنسانية ، وعدم وجود إسناد يرجع التوراة الحالية إلى عصر موسى عليه السلام .

٣ ــ إن نص القرآن الكريم في صورته الحالية هو النص الذي أملاه النبي ﷺ على كتبة الوحي، ويعود جمع القرآن الكريم إلى عصر الخليفة ، أما عملية توحيد المصاحف فكان في عصر الخليفة عثمان رضي الله عنه ، والفرق واضح بين التدوين والجمع ، فالتدوين تم في عصر النبى ﷺ وبمراجعة منه ، أما الجمع فما هو إلا تجميع وترتيب للسور[٢٠] . ولو أن هناك اختلافا بين المصحف الذي وحده عثمان ﷺ وبين النص الذي كان يمليه الرسول لما سكت عنه الصحابة ،وما سكت عنه أعداء الإسلام ،أو معتنقو الإسلام من أهل الكتاب ، والمنافقين ،كما أن جامعي القرآن الكريم وموحدي النص كانوا من كتبة الوحي في عهد الرسول ﷺ [٢٦].

ونتيجة الاهتمام المتزايد بنص القرآن الكريم ونشره في لغته الأم ساهم المستشرقون الألمان في عمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم لتسهيل العودة إلى المفردات والألفاظ ، أو العودة إلى الآيات المتعلقة بموضوع واحد . ويعد المعجم الذي وضعه جوستاف فلوجل أول عمل معجمي لألفاظ القرآن الكريم ،واختار فلوجل له عنوانا عربيا، حيث سماه " نجوم الفرقان في أطراف القرآن (ليبتسج ١٨٩٨،١٨٧٥،١٨٤٢) ، وهذا العمل هو الأساس الذي سارت عليه كل المعاجم في البلاد العربية والإسلامية ، ولم يصل إلى درجته من الدقة والاستيعاب أي عمل مماثل [٢٧].

كما قام المستشرق إدوارد ماير (١٨٥٧ ــ١٩٤٥) بتأليف عمل جمع فيه مفردات القرآن الكريم وأفعاله وحروف الجر والعطف أسماه " دليل القرآن " . كما أن برجشتراسر قدم دراسة عن "حروف النفي في القرآن " (ليبتسج ١٩١١) ، واهتم برجشتراسر بصفة خاصة بالقراءات فقدم دراسات متنوعة في هذا المجال منها " معجم قراء القرآن وتراجمهم" (١٩١٢) كما نشر بعض المصادر في نفس المجال منها " المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع " لابن خالويه (١٩٢٥)، ونشر لابن الجزري " كتاب غاية النهاية في طبقات القراء " (١٩٣٣)[٢٨].

لم يكتف المستشرقون الألمان بالترجمة والطباعة وعمل المعاجم ، بل قاموا بتحقيق المخطوطات القرآنية وجمعها وتصنيفها وتصويرها ، كما ساهموا بجهد كبير في نشر العديد من كتب القراءات وكتب التفسير وكتب التاريخ . فقام المستشرق هينريش فلايشر (ت ١٨٨٨م) (H.L.Fleicher) مطور الدراسات العربية في ألمانيا، والذي احتلت ليبتسج بسببه المركز الطليعي في الدراسات العربية [١٩]،بنشر كثير من أعمال التراث العربي منها " تفسير القرآن للقاضي البيضاوي " (١٨٤٦م) ، وكان قد نشره من قبل المستشرق فرايتاج ، الذي عمل أستاذا في بون للغات الشرقية ، بعنوان " أسرار التأويل وأنوار التنزيل للبيضاوي" (ليبتسج ١٨٤٥م)[٢٠]. وتعد طبعة فلايشر هذه رغم فقدانها لآلية النقد وعدم احتوائها على أية بيانات عن المخطوطات المستعملة شهادة على تمكنه من اللغة العربية إضافة إلى معرفته بالإسلام [٢١]. ونشر ف .فيستنفيلد (ت١٨٨م) (F. Wustenfeld)، كتاب المعارف لابن قتيبة (جوتنجن ١٨٥٠م) .ونشر اشميلدرز (ت ١٨٨٠م) (Aug. Schmolders) كتاب " المنقذ من الضلال " لأبي حامد الغزالي [٢٢].

ويجب علينا ألا نغفل البرنامج الذي وضعه المستشرق برجشتراسر حيث أنشأ للقرآن الكريم متحفا يجمع فيه القراءات والتفاسير المختلفة لكل آي القرآن الكريم ولم يستطع أن يتم مشروعه حيث توفى في سن مبكرة فقام أوتو بريتسل بإتمام هذا المشروع [٢٣].

يضاف إلى ذلك دراسات المستشرقين حول أهل الكتاب في المصادر الإسلامية، ومن هذه الدراسات دراسة سيمون فايل عن التوراة في القرآن (شتوتجارت ١٨٣٥م) ، ومجموعة مقالات هيرشفيلد(ت ١٩٣٤م) .(H. Hirschfeld) حول الدراسات اليهودية الإسلامية التي نشرت في مجلة الفصول اليهودية (١٩١٠ـ١٩١١م) والدراسة التي نشرها إ.فريليندر عن تركيب الفصل في الملل والنحل للشهرستاني التي نشرت في الكتاب التذكاري لنولدكه تحرير كارل بيتسولد (جيسن ١٩٠٦م) . ودراسة بومشتارك (ولد١٨٧١ م) (A. Baumstark)عن المسيحية واليهودية في القرآن (الإسلام ١٩٢٧م) ، وكذلك دراسته " مذهب الطبيعة الواحدة النصراني في القرآن "(١٩٥٣م) . أما دافيد هارتيج بانت (David H. Baneth)الذي اهتم في بداية حياته العلمية بدراسات عن اللغة الآرامية القديمة واللغات الكنعانية فقد درس أيضا اللغة العربية والفلسفة الإسلامية في أكاديمية علم اليهودية ، وتخصص في الدراسات العبرية ، ونشر العديد من الدراسات منها نقده لكتاب الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل ليهودا هاليفي ،وتنقيح الأبحاث في الملل الثلاث لابن كمونه مع ترجمة ألمانية [٢٤].

كما أن التطور التاريخي للدراسات العربية الإسلامية في ألمانيا قد أخذ في التطور ابتداءً من نهاية القرن السابع عشر ، وأخذ بعدا جديدا منذ رايسكه ، ثم تطور بصورة كبيرة خلال القرن التاسع عشر. وإذا نظرنا إلى أعمال المستشرقين الألمان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين نلاحظ أن كثيرا منهم قدم مساهمات علمية في مجالي الدراسات العربية الإسلامية من

جانب والدراسات العبرية ودراسات العهد القديم من جانب آخر وعلى سبيل المثال فلايشر ونولدكه وجراف وفايل وفلهاوزن وغيرهم كثير . وهذا يعني في رأينا أن دراسة اللغة العبرية والدراسات المرتبطة بالعهد القديم في نشأتها وتطورها في ألمانيا سارت على قدم وساق مع نشأة وتطور الدراسات العربية الإسلامية ولا يمكن فصل نشأة وتطور المجالين عن بعضهما ، بل يمكن القول إن دوافع نشأتهما وتطورهما كانت متقاربة . فالهدف الأساسي المشترك بينهما أن الاهتمام باللغة العربية في ألمانيا كان يهدف أساسا إلى فهم العهد القديم في لغته الأم أي اللغة العبرية .

٢ـ آثار اهتمام المستشرقين الألمان بالدراسات الإسلامية .

على الرغم من قدم أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية لم يحاول رجال الكنيسة آنذاك الاستفادة من أوجه التشابه بين القصص التوراتي والإنجيلي من جانب ، والقصص القرآني من جانب آخر في التعرف على الجوانب المشتركة بين هذه الأديان، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي أقحمت في كتب هذه الديانات،وإجراء حوار قائم على أسس علمية موضوعية واحترام الآخر وعدم الإساءة لأي دين من الأديان السماوية . غير أن هدفهم الأساسي من هذه الترجمة وما جاء بعدها الهجوم على الإسلام والطعن فيه فقط . يظهر هذا واضحا في رؤية بطرس المبجل أثناء دعوته لترجمة القرآن الكريم . وفي بداية العصر الحديث يبدو هذا واضحا أيضا في قرار مارتن لوثر عندما تدخل للسماح بنشر ترجمة القرآن الكريم ، فيقول :" لقد استيقنت أنه لا يمكن عمل شئ أكثر إزعاجا لمحمد أو للأتراك (للمسلمين) ولا أشد ضررا ــ أشد من جميع أنواع السلاح ــ من ترجمة قرآنهم ونشره بين المسيحيين " [٢٥].

إن نظرة إلى الفترة التاريخية بين أول ترجمة لاتينية وظهور مارتن لوثر، وما حدث خلال هذه الفترة من قبول ترجمة القرآن الكريم وتحريمها تؤكد وجود بعض الدعوات التي رأت في ترجمة القرآن الكريم خطرا يهدد قداسة العهدين القديم والجديد .وتدخل مارتن لوثر ثم دعوته الإصلاحية يؤكد أن لوثر نفسه عرف هذا الخطر ، إما من خلال قراءته المباشرة لترجمة القرآن الكريم ، أو من خلال قراءته للأعمال الفلسفية الإسلامية التي تمت ترجمتها إلى اللاتينية آنذاك .ولكي يبعد هذا الخطر عن المؤسسة الرسمية والشعبية طالب باستمرار طباعة ترجمة القرآن الكريم ،وقدم إصلاحاته المعروفة ، التي تتفق كثيرا في جوهرها مع الصورة الإسلامية عن المسيحية [٢٦]، وفعل اللاهوتي أبراهام هنكلمان الشيء نفسه عندما قام بنشر القرآن الكريم .

إن ترجمة لوثر للعهدين القديم والجديد وكثرة طباعتها وتزامن ذلك مع قرار السماح بطباعة ترجمة القرآن الكريم وتزايد هذه التراجم ، ثم تطور الدراسات العربية الإسلامية والدراسات العبرية واليهودية بعد ذلك في ألمانيا قد أدت إلى :

أ ــ التعرف على وجود علاقة بين قصص القرآن وقصص التوراة والإنجيل ومحاولة البحث عن الحقائق التي يمكن أن يقبلها العقل.

ب ــ التعرف على الموقف القرآني من التوراة والإنجيل.

ج ــ تطور الإصلاح الديني.

وتطور عن هذه المعرفة اتجاهان داخل الدراسات الإستشراقية الألمانية :اتجاه البحث عن الأشباه والنظائر بين الكتب الدينية ، واتجاه نقدى خاص بـ: " الكتاب المقدس ".

الاتجاه الأول : البحث عن الأشباه والنظائر بين القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد . وقد بدأ هذا الاتجاه في العصر الحديث بكتاب المستشرق اليهودي الألماني أبراهام جايجر " ماذا أخذ محمد من اليهودية " . وقد بدأ هذا الاتجاه في الظهور في أعقاب ظهور الدراسات اللغوية المقارنة. فمن المعروف أن علم اللغة المقارن بدأ في التقدم بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية ،ومر بعد ذلك بعدة مراحل بلغت ذروتها في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وكان هذا التطور نتيجة استخدام شلايشر(Schleischer) آراء داروِن التطورية وطبقها فى مجال اللغات[٣٧] . وقد أثر كتاب شلايشر فى النحو المقارن للغات الهندية ــ الأوربية في قيام مدرسة النحاة الشبان . وقد استخدم علماء الدراسات اللغوية المنهج التاريخي في تفسير الظواهر اللغوية المقارنة[٣٨]. ونرى أن المستشرقين العاملين في مجال الدراسات الدينية وبخاصة في دراستهم لعلاقة الإسلام باليهودية والمسيحية قد استخدموا المنهج التاريخي والمنهج المقارن .

ويمثل كتاب جايجر السالف الذكر المصدر الأساسي لكل الدراسات التي صدرت بعد صدوره . كما أن كتاب تيودور نولدكه " تاريخ القرآن " ترك تأثيرا كبيرا وخطيرا فى كل الدراسات الاستشراقية التي تناولت تاريخ النص القرآني،حتى ظهرت بعض الدراسات التي تتصدى لدراسة جزء معين من تاريخ القرآن الكريم [٣٩] وكذلك تركت دراساته فى مجال النحو المقارن للغات السامية تأثيرها أيضا في كل الباحثين في هذا المجال[٤٠] . وكذلك تركت كتابات يوليوس فلهاوزن سواء عن تاريخ صدر الإسلام أو فى مجال دراسات العهد القديم تأثيرها في كتابات المشتغلين في المجالين [٤١]؛ كذلك أثر أيضا كتاب جايجر في كل الكتابات التي تناولت بيان التشابه بين الإسلام واليهودية من جانب ، أو الإسلام والمسيحية من جانب آخر . فقد أثنى عليه نولدكه ، واعتبر ملاحظات جايجر حول مصدر الإسلام وعلاقته بالقصص اليهودي بأنها ملاحظات ذكية [٤٢] . وبعد قرن من صدور كتاب جايجر يرى هينرش سباير (H. Speyer) أن جايجر قد أغفل بعض المواضع ولم يشر إليها مما دفعه إلى أن يقدم على عمل مؤلف جامع يتناول فيه قصص العهدين القديم والجديد فى القرآن الكريم[٤٣]

(H. Speyer: Die biblische Erzaehlungen im Qoran . Berslau 1931

وصدرت طبعته الثانية فى هيلدذهايم (١٩٦١) .وأما أبراهام كاتش (Abraham I. Katsh)

صاحب كتـــاب "Judaism in Islam , Biblical and Talmudic Backgrounds of the Koran and its Commentaries, Suras II and III , N.Y. Up.1954) فقد تتبـــع فيـــه المؤلف سورة البقرة وبداية سورة آل عمران آية آية وردهما إلى عناصر يهودية وبخاصة روايات العهد القديم والتلمود ، و يعد هذا الكتاب من أخطر الكتب الاستشراقية في هذا المجال بعـــد كتـــاب جايجر ، ويقول في مقدمة كتابه: منذ أن كتب جايجر كتابه "ماذا أخذ محمد ﷺ من اليهودية"، "حاول عدد من الباحثين أن يؤيد رؤيته بأن الإسلام يدين بشدة إلى الكتابات والموروثات العبرية "[١١].

ويؤكد كلام كاتش هذا بأنه كما ظهرت في إثر كتابات نولدكه وكتابات فلهاوزن دراسات تدعم وتطور كتابات هذين العالمين معتمدة على الأسس التي وضعاها ، كذلك نلاحظ أنه في إثـــر ظهـــور كتاب جايجر ظهر الكثير من الدراسات التي نهجت نفس نهج جايجر . وأكثـــر مـــن تنـــاولوا هـــذا الموضوع كانوا من المستشرقين الناطقين بالألمانية . فبعضهم رد القرآن الكريم إلى عناصر يهودية كما في الأعمال التالية : (H. Hirschfeld : Juedische Elemente im Koran , Berlin , 1878 هـــ . هيرشفيلد " العناصر اليهودية فى القـــرآن " بـــرلين ١٨٧٨. (I. Schapiro : Die haggadischen Elemente im erzaehlende Teil des Korans , Frankfurt , 1907) شابيرو " العناصر الهجادية في القسم القصصـــي فـــي القـــرآن " فرانكفـــورت ١٩٠٧.كمـــا قـــام المستشرقون المسيحيون أيضا برد القرآن إلى مصادر مسيحية ، ونذكر منهم على سبيل المثـــال لا الحصر بعض الكتابات باللغة الألمانية (G. F. Gerok : Versuch einer Darstellung der Christologie des Korans , 1839). ج.ف.جيروك : محاولة لوصف العناصر المسيحية فـــى القـــرآن ١٨٣٩. (W. Rudolph : Die Abhaengigkeit des Qorans von Judentum und Christentum , Stuttgart , 1922). رودولف " ارتباط القرآن باليهودية والمسيحية " شتوتجارت ١٩٢٢ ، ويعلق هربرت بوسه على هذا العنوان بقوله : " يجب ألا ننخـــدع مـــن هـــذا العنوان حيث يؤيد المؤلف تبعية القـــرآن للمســـيحية" ، (Karl Ahrens : Christliches im Qoran , in: ZDMG84(1930),PP.15-68, 148-190) كارل آرنس : العناصر المسيحية فى القرآن .

وكما قسم علماء اللغة لغات العالم إلى مجموعات لغوية ، كذلك صنف علماء الأديان أديـــان العالم إلى مجموعات دينية [١٠]. ووضعوا اليهودية والمسيحية والإسلام في مجموعة دينية واحـــدة يطلق عليها مجموعة ديانات الوحي ،مقابل مجموعة الديانات الوضعية مثل البوذيـــة والهندوســـية وغيرها من الديانات الوثنية. وهذا يعنى أن ديانات الوحي لها مصدر واحد وهو المصدر الإلهي.

ومن الذين يقرون بوحدة مصدر الديانات السماوية المستشرق الألماني المعاصـــر هربـــرت بوسه في كتابه:"علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية"[١١]،وأرجع التشابه بين هذه الديانات إلى وحدة المصدر.كما أن عدم تعرض يوليوس فلهاوزن عالم الدراسات الإسلامية ودراسات العهدين القـــديم

الجديد على الرغم من أنه كان لاهوتيا إنجيليا لقضية مصدر القرآن الكريم [١٠٧]رغم نقده الشديد للعهدين القديم والجديد،يدل أيضا على أن نص القرآن الكريم هو نص الوحي الوحيد الذي لم يدخله التحريف أو التبديل كما حدث للعهدين القديم والجديد.

والسؤال الآن إذا كان علماء الدراسات اللغوية المقارنة يرون أن الظواهر المشتركة بين مجموعة لغوية واحدة هي ظواهر لغوية موروثة من اللغة الأم ، وأن أكثر اللغات قرابة من اللغة الأم – التي لم ينجحوا في تحديدها حتى الآن – هي اللغة التي احتفظت بكثير من الخصائص القديمة. فلماذا لا يقرون هذا المنهج في دراسة الكتب الدينية ، وهو أن التشابه بين القصص والعقائد الدينية يعود إلى وحدة المصدر ، وأن الكتاب الذي دون لحظة نزول الوحي وحفظ ولم يدخله تعديل أو تحريف هو نص الوحي الأصلي ، وأنه النص الموحى به.وأن الكتب التي أقر أصحابها بتحريفها وتعديلها هي التي ابتعدت عن النص الأصلي، أي نص الوحي .

مما سبق يتضح أننا أمام ثلاثة آراء استشراقية متباينة ، رأي يرجع القرآن الكريم إلى مصادر يهودية ، ورأي يرد القرآن الكريم إلى مصادر مسيحية ، ورأي ثالث يرى أن التشابه بين القصص في اليهودية والمسيحية والإسلام يعود إلى وحدة المصدر ، واعتبر هذا الرأي أن الوحي هو المصدر. إن هذا التناقض بين المستشرقين ، وعدم وجود موقف موحد من قبلهم ، بل صمت بعضهم عن التعرض لقضية مصدر القرآن الكريم ، وشكهم في التوراة والأناجيل وارجاعهما إلى مصادر متعددة يمثل دليلا استشراقيا على صحة مصدر النص القرآني .

كما أن اعتراف القرآن الكريم بالديانتين السابقتين وتوجيه النقد لما أصابهما من تحريف في الكتب والعقائد التي أثبت المستشرقون اليهود والنصارى حدوثها يعد أيضا دليلا استشراقيا آخر على صحة وحي النص القرآني ،وأنه جاء لتصحيح هذه الكتب التي ابتعدت عن أصلها الإلهي .

والدليل الاستشراقي الثالث على أن القرآن الكريم ليس مأخوذا من اليهودية ولا من المسيحية هو أنه منذ الثلاثينيات فى هذا القرن توجهت الدوائر اللاهوتية المسيحية للحوار مع الإسلام،ثم اتخذ قرار فى الفاتيكان (١٩٦٥) للحوار مع الديانات غير المسيحية ومنها الإسلام ، وأنشأ شعبة خاصة للحوار مع الإسلام [١٠٨] . كما ظهرت كثير من الدراسات الاستشراقية حول صورة المسيح في القرآن الكريم . ومن هذه الدراسات (Joseph Henninger : Christiliche Glaubenswahrheiten im Koran(Schoeneck / Beckenried 1951) يوسف هيننجر:حقائق العقيدة المسيحية في القرآن). ومن الدراسات الهامة التي تناولت صورة المسيح فى القرآن الكريم تلك الدراسة التى قام بها عالم العهد الجديد هيكي ريزنن في كتابه (Das koranische Jesusbild . Ein Beitrag zur Theologie des Korans , Helsinki 1971) أى"صورة المسيح فى القرآن دراسة في إلهية القرآن".

إن هذا التطور والتحول من الهجوم إلى الحوار وعرض صورة المسيح كما هى فى القرآن الكريم ، رغم ما يحمل هذا العرض من أخطاء متعمدة أو غير متعمدة ، نرى أنه تطور إيجابى من جانب الدوائر الكنسية والاستشراقية.

الاتجاه الثاني : هو الاتجاه النقدي الخاص بالكتاب المقدس الذي يمكن أن نؤرخ له في ألمانيا بإصلاحات مارتن لوثر ، وبخاصة رؤيته أن من حق كل مسيحي مثقف فهم الكتاب ، بعد أن كان ذلك حكرا على رجال الدين الذين احتفظوا لأنفسهم بحق فهم العهدين القديم والجديد ، ولا معقب لما يقولون حتى لو تناقض ذلك مع العقل [٤٩] . وقد تطور هذا الاتجاه تطورا هاما وخطيرا موازيا لتطور الدراسات العربية والإسلامية فى ألمانيا . وبلغ هذا الاتجاه ذروته بأن قسم علماء العهد القديم نقد العهد القديم قسمين ، الأول : النقد الأدنى أو الأولي " Lower Criticism "و يمكن تسميته بالنقد الخارجي، والثاني : النقد الأعلى أو النقد المتقدم " Higher Criticism " ويمكن تسميته بالنقد الداخلي .أما في ألمانيا فقد ذاعت مصطلحات جوهرية إلى حد كبير فاستخدم مصطلح النقد النصي"Textkritik " والنقد الأدبي " Literarkritik" مقابل المصطلحات السابقة [٥٠].

ويعتبر النقد الأولي (الخارجي) أو النقد النصي أقدم أنواع النقد، ويهتم في المقام الأول بشأن التعديلات وإعادة تنظيم الأسفار من خلال تتبع التسلسل المختلف للنص نفسه حتى وصل إلى الصورة النهائية [٥١]. وإذا نظرنا إلى نص التوراة من عصر موسى حتى ثبته عزرا ثم اكتشاف أقدم مخطوطة وصلت إلينا والمعروفة بمخطوطة لينينجراد ،والتي يعود تاريخها إلى أوائل القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٠٨م) وجدنا أن نص التوراة مر بمراحل متنوعة ، المرحلة الأولى من موسى حتى تدوين التوراة وتثبيتها في عصر عزرا . وخلال هذه الفترة كانت التوراة تتناقل شفويا فحدث الكثير من الإضافات الإنسانية إلى مادة الوحي فاختلطت المادة الإنسانية بالمادة الإلهية في التوراة وأصبح من العسير التوصل إلى النص الأصلي للتوراة . والمرحلة الثانية تمتد منذ أن ثبت عزرا نص التوراة وحتى ضبط نص العهد القديم ، وحدث خلال هذه الفترة العديد من التعديلات لنص التوراة منها تعديلات أدخلها الكتبة والذين استمر عملهم من عصر عزرا حتى حوالي (٥٠٠ م) .وقد وجدت إشارات في التلمود إلى بعض التعديلات لكنها بررت تبريرا دينيا [٥٢].

ويقسم نقاد العهد القديم التعديلات في نص العهد القديم إلى تعديلات متعمدة وتعديلات غير متعمدة . ويتعرف النقاد على التعديلات المتعمدة وغير المتعمدة من خلال مقارنة النسخ المختلفة لأسفار العهد القديم من جانب ، وأقدم التراجم خاصة الترجمة السبعينية والتراجم الآرامية من جانب آخر. وقد سبق القرآن الكريم هذا الاتجاه النقدي في الغرب فيرد في غير موضع في القرآن الكريم ما يشير إلى التغيير المتعمد فنجد ذلك في قوله تعالى ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾ (البقرة ٧٥) . يقول الطبري : " أن الفريق كالطائفة لا واحد له من لفظه ويعني بقوله " منهم " من بني إسرائيل ، وأن الذين يحرفون ويكتمون هم العلماء منهم : ،

وقال أيضا : " أنهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحو منها ما يكرهون ... " [٥٢] . فهنا واضح أن الطبري يشير إلى التعديل المتعمد إما عن طريق الحذف أو الإضافة . ويمكن أن نضيف بأن المقصود بالعلماء الذين أشار إليهم الطبري بأنهم الكتبة ، حيث إن الكتبة قاموا بعمل تعديلات متعمدة في نص التوراة . ويقول الشهرستاني عن التحريف الذي أحدثه اليهود في التوراة أنه " إما تحريفا من حيث الكتابة والصورة،وإما تحريفا من حيث التفسير والتأويل " [٥١].أما ابن كثير فيقول في تفسيره عن نفس الآية " أي يتأولونه على غير تأويله ... قال السدي هي التوراة حرفوها ... وقال قتاده هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه ،وقال أبو العلية: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد فحرفوه عن مواضعه ... وقال ابن وهب قال: التوراة التي أنزلها الله عليهم ، يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما ، والحرام فيها حلالا ، والحق فيها باطلا ، والباطل فيها حقا "[٥٠] . فهنا لم يكتف ابن كثير فقط بالإشارة إلى التحريف اللفظي بل أشار إلى التحريف في الشريعة ، ويمكن أن نربط ذلك أيضا بالاختلاف في الشرائع والمعتقدات بين الفرق اليهودية السابقة على ظهور الإسلام من جانب ، والفرق اليهودية التي ظهرت بعد ظهور الإسلام سواء التي ظهرت في العصر الوسيط ، أو الفرق اليهودية الحديثة والمعاصرة [٥٦].

ولا شك أن هذه الآية وغيرها تعرف عليها المستشرقون إما من خلال الترجمات المختلفة لمعاني لقرآن الكريم ، أو أن بعضهم كان يدرس العربية إلى جانب العبرية فتعرف عليها من نص القرآن الكريم في نصه الأصلي إما من طبعة هنكلمان أو طبعة فلوجل .أو تعرفوا على ذلك من خلال إطلاعهم على المصادر الإسلامية التي أشرنا إليها من قبل .

أخذ المستشرقون مصطلحات التحريف ، والتعديل والتبديل وغيرها وأطلقوا عليها التعديل المتعمد وهو الذي قام به الكتبة خلال الفترة من عزرا وحتى القرن الخامس الميلادي . ويتفق هذا مع نص الآية السابقة ، أما قوله تعالى : " وقد كان فريق منهم " يعني هنا بالإضافة إلى الكتبة ، طائفة السامريين التي تختلف نسختها أيضا عن النص المتداول فيشير الشهرستاني إلى أن لغة السامريين تختلف عن لغة اليهود ،وأن التوراة كانت بلسانهم ، وهي قريبة من العبرانية فنقلت إلى السريانية [٥٧] .ويعني هذا الكلام أن الشهرستاني كان يعرف وجود اختلافات بين التوراة السامرية وتوراة اليهود ليس في المضمون فقط ، بل في اللغة أيضا . كما يشتمل كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي أيضا على مواضع كثيرة ذات إشارات نقدية للتوراة ، خاصة فقدان النص الأصلي ، وفقدان عملية إسنادها . فيقول " تزعم الأسامرة أن التوراة التي في يد اليهود ليست هي التوراة التي أوردها موسى بن عمران ﷺ، وأن تلك حرفت وبدلت وغيرت ، ويرون أن المحدث للتوراة التي بأيدي اليهود هو زروبابل بن سلسان " [٥٨] . كما يقول أيضا " ووجدت في نسخة أخرى أن المتزوج في بني إسرائيل هو بخت نصر نفسه وهو الذي ردهم ومنّ عليهم " [٥٩] . يتضح من الاقتباسين السابقين وجود نسخ مختلفة ومتعددة للتوراة في عصر المسعودي .كذلك هناك اختلافات

كثيرة بين مخطوطات القمران التي تم اكتشافها في منتصف القرن الحالي ، وبين النص المتداول . ويقصد هنا أيضا الإشارة إلى الاختلافات بين نص الماسورا وأقدم تراجم للعهد القديم أي التراجم الآرامية والترجمة السبعينية . وقد قام المستشرقون الألمان بجهد كبير في مجال النقد النصي وأصدروا نسختين علميتين لنص العهد القديم هما نسخة Biblia Hebraica von R.Kittel واختصارها (BHK) ونسخة - Biblia Hebraica Stutt gartensia واختصارها (BHS). وتشمل هاتان النسختان الإشارة إلى اختلاف النسخ التي يمكن للقارئ معرفتها من خلال تعرفه على مفتاح الاختصارات الواردة في كل نسخة من هاتين النسختين .

إذن يمكن القول بأن آيات التحريف والتبديل لا تشير فقط إلى التحريف والتبديل النصي المرتبط بالنص ، بل تعني أيضا الاختلاف العقدي والتشريعي . ويتضح هذا الاختلاف العقدي والتشريعي في الفرق اليهودية ، منذ ظهور أقدم فرقة يهودية وحتى ظهور الفرق اليهودية الحديثة والمعاصرة .

ويجب على العلماء المسلمين في العصر الحديث التعرف على التعديلات المقصودة وغير المقصودة التي تم اكتشافها من خلال مطابقة المخطوطات والتراجم القديمة التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام ، والاستفادة منها في تفسير الآيات القرآنية المرتبطة بالتحريف والتبديل والطمس والإخفاء في القرآن الكريم . وكذلك التعرف على الاختلافات العقدية والتشريعية بين الفرق اليهودية وبخاصة السابقة على ظهور الإسلام واستخدامها في تفسير القرآن الكريم وعدم الاقتصار على ما قاله المفسرون الأوائل وترديده ، بل الإضافة عليه من خلال التعرف على الدراسات الإستشراقية الحديثة المرتبطة بالنقد النصي . والاستفادة كذلك من نتائج الحفريات والآثار التي تم اكتشافها في العصر الحديث . فالمستشرقون أفادوا كثيرا من القرآن الكريم وتفسيره في تطوير النقد النصي أو كما يعرف بالنقد الأولي ، وقد سبقهم القرآن الكريم في ذلك . كما أن الشهرستاني يشير بوضوح إلى تحريف الكتابة والصورة ، ونرى أن هذا ما يعرف باسم وضع كلمة مكان كلمة أو حرف مكان حرف، أو تكرار كلمة أو حرف مرتين . كما أن إشارته إلى التفسير والتأويل يمكن أن تدخل في نطاق التغيير المتعمد حيث أضفوا على الإله صورا بشرية ثم قاموا بعد ذلك بتأويل هذه الصور في التفاسير اليهودية المتأخرة . لذا فإننا أحق منهم في تطوير هذا المنهج على أن يكون منهجا مستمدا من القرآن الكريم وفي نفس الوقت الاستفادة من جهود المستشرقين في هذا المجال . ونرى أن هذا الأسلوب أفضل من تتبع شبهات المستشرقين والرد عليها . لأن هذا المنهج أفضل رد على شبهاتهم التي يدعون فيها تأثر الإسلام باليهودية .

أما النوع الثاني من النقد،أي النقد الأعلى (الداخلي) أو كما يعرف باسم النقد المتقدم ، فله مدلولان: أولهما ــ مدلول عام يشمل في داخله معظم وجهات النظر حول بحث العهد القديم مثل مشكلة المؤلفات، والخلفية التاريخية الثقافية للمؤلف وتوضيح العلاقة بينهما ، وثانيهما ــ مدلول

خاص يهتم بمعالجة التطور الأدبي للنص على أساس أن النص مكون من طبقات مختلفة قبل أن يأخذ صورته النهائية . وهذا هو أسلوب البحث التحليلي الذي هدفه عزل المصادر أو الروايات المختلفة ، وإعادة كل طبقة قائمة بذاتها والتوصل بعد ذلك إلى مراحل جمعها وأسلوب دمجها سويا في صورتها النهائية [٦٠]. ويعني هذا الكلام أن التوراة الحالية مجموع من أعمال مختلفة وطبقات متنوعة لا تنتمي إلى مؤلف واحد ولا إلى عصر واحد.ويعرف هذا الاتجاه النقدي باسم النقد المصدري .

هذا النوع من النقد شهد تطورا كبيرا على يد المستشرقين الألمان من أيشهورن وحتى يوليوس فلهاوزن . وإذا كانت حركة الإصلاح الديني انطلقت من كنيسة فتنبرج (Wittenberg) موطن مارتن لوثر ، فيمكن القول بأن النقد المتطور نشأ وتبلور وتطور في جوتنجن (Goettingen). وكما أن الإصلاح الديني حدث على يد لاهوتي هو مارتن لوثر ، فكذلك نشأ النقد الأعلى وتطور على يد لاهوتيين بروتستانت من أبرزهم إيفالد وفلهاوزن .

وقبل أن نوضح اتجاه وتطور النقد المصدري نشير أن جذور هذا الاتجاه أيضا إسلامية وورد في القرآن الكريم ما يشير إلى تعدد كتاب التوراة ، وأن التوراة الحالية عبارة عن عمل مؤلف من مجموع أعمال بشرية ولا علاقة لهذه التوراة بالوحي الذي أنزل على موسى عليه السلام . ونجد ذلك في قوله تعالى ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (البقرة ٧٨ــ٧٩) .يقول الطبري : " إن "أميون" يعني اليهود أو أناس من اليهود ، وأنهم لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده ... إن أحبار اليهود تلي كتابة الكذب والفرية على الله بأيديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تنحله إلى أنه من عند الله " [٦١]. فكلام الطبري واضح بذاته ، بأن التوراة الحالية عمل إنساني لا علاقة لها بالتوراة الأصلية . ويمكن أن نفهم أن معنى " أحبار اليهود " التي أشار إليها الطبري هو علماء اليهود القائمين على كتابة التوراة الذين أشار إليهم النبي إرميا بأنهم حرفوا التوراة لأنهم هم المختصون بذلك " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب " (إرميا ٨:٨).كما أن الانتحال يعني كتابة نصوص جديدة لا علاقة لها بالنص الأصلي والادعاء بأنها من النص الأصلي. وأدى هذا الانتحال بالضرورة إلى تعدد الرؤى والاتجاهات مما نتج عنه تعدد كتاب التوراة .كما أشار الشهرستاني إلى ما يشير إلى تعدد كتاب التوراة بقوله " توراة الناس هي التي جمعها ثلاثون حبرا " [٦٢] . وأما ابن كثير فيقول في تفسيره " عن مجاهد أناس من اليهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب (أماني) يتمنونها ، والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ... هؤلاء صنف آخر من اليهود وهم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله ، وأكل أموال الناس

بالباطل... وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هم أحبار اليهود ، وقال السدي كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا ..." [٧٢]. هذا التفسير وإن كان مقبولا في عصر ابن كثير ، إلا إننا نرى أن المقصود من الآية (٧٩) ، أن التوراة قد كتبها رجال متعددون . وأن المقصود ليس فقط اليهود الذين كتبوا كتابا ويبيعونه للعرب ، بل الذين قاموا بانتحال توراة جديدة ونسبوها إلى الله تعالى .

وقد فطن ابن حزم إلى ذلك وأكد في غير موضع هذا الأمر مدعما رأيه بأدلة من التوراة مشيرا إلى تعدد أسماء الألوهية وذكر بعض القصص أكثر من مرة موضحا التناقض بينها . وابن حزم أول من أشار إشارة واضحة إلى أن التوراة في صورتها الحالية من عمل الكهنة [٧٣]. ولم يفطن أحد من اليهود حتى عصر ابن حزم (ت ١٠٦٤م) إلى هذا الأمر .

ومما لا شك فيه أن آراء ابن حزم قد كانت منتشرة بين اليهود وبخاصة يهود الأندلس من خلال جدله مع ابن النغرلة . ويدل على ذلك أن أول إشارات وجدت في الأدب اليهودي توضح أن التوراة تشمل كثيرا من الأحداث وتشير إلى أسماء أماكن لم تكن معروفة في عصر موسى ، وأن التوراة ليست من عمل موسى نجدها عند أبراهام ابن عزرا (١٠٩٢ــ ١١٦١م) . ففي تفسيره للتوراة استخدم لغة رمزية ومجازية مشيرا إلى إن مادة ضخمة وضعت في التوراة بعد عصر موسى ﷺ ولم يجرؤ ابن عزرا أن يعلن عن آرائه بوضوح ، لكنه أشار في مقدمة تفسيره لسفر التثنية قائلا : "فيما وراء نهر الأردن ... لو كنت تعرف سر الاثنتى عشرة .. يوحي به على جبل الله .. ها هو ذا سريره،سرير من حديد،حينئذ تعرف الحقيقة"[٧٤]. قصد ابن عزرا من ذلك أن يبرهن ويثبت أن موسى ليس هو مؤلف التوراة ، وأن مؤلفها شخص آخر عاش بعد موسى بزمن طويل،وأن موسى كتب سفرا مختلفا . ثم يقدم ابن عزرا بعد ذلك الأدلة والبراهين التي تؤكد صحة أقواله . ولم يجرؤ أحد على توضيح هذه الآراء إلى أن جاء باروخ سبينوزا وأعلنها وأضاف إليها كثيرا من الملاحظات النقدية التي أدت إلى سيادة الاعتقاد في إنسانية مادة التوراة[٧٥].

ومن الملاحظات التي أشار إليها سبينوزا أن التوراة تتحدث عن موسى ﷺ بضمير الغائب ثم تتحول إلى ضمير المخاطب.ويستدل على ذلك باقتباسات من التوراة . ثم يشير بعد ذلك إلى ما ورد عن موسى بأنه لم يقم نبي بعد مثله ، وكذلك لم يعرف أحد قبره.وأخيرا ما ورد في التوراة من إشارات إلى أسماء أماكن في عصر موسى لم تكن معروفة بهذه الأسماء في عصر موسى ﷺ[٧٦].

إن ابن عزرا بحكم ثقافته في البيئة العربية الإسلامية التي نشأ وتثقف فيها قد عرف أو قرأ الجدل الذي دار بين ابن حزم وابن النغرلة ، بل وتأثر بما كتبه ابن حزم في نقد التوراة ، ومن هنا ظهرت بدايات النقد اليهودي للتوراة والإقرار بإنسانية العهد القديم . وذلك لأنه إذا نظرنا إلى جهود اليهود في نقد العهد القديم قبل ابن عزرا نجد أنها تركزت أساسا حول نص الماسورا وما يرتبط بلغته أي حول قواعد التشكيل والنبر والتنغيم ، وتثبيت نص التوراة [٧٧] . فالمنهج اللغوي هو الذي

كان سائدا بين اليهود بهدف استنتاج قواعد اللغة العبرية من نص العهد القديم،وانحصرت جهود اليهود في تفسير العهد القديم واستنباط مناهج جديدة في التفسير [٦٩]. وهدفت هذه المناهج إلى تأكيد قدسية التوراة بصفة خاصة . وعلى الرغم من جهود بعض اليهود في إظهار التناقضات بين بعض الروايات ، لكن لم يجرؤ أحد على الاقتراب من التوراة وتأليفها ، أو حتى مجرد الشك في نسبتها إلى موسى عليه السلام .

أما أسلوب ومنهج النقد التاريخي فلم يكن قد ظهر بين اليهود حتى عصر ابن عزرا . وقد تطور هذا المنهج تطورا هاما عند العلماء المسلمين في نقد الروايات التاريخية ونقد الحديث النبوي، وذلك لهدفين :

أولهما ــ التأكد من صحة الحديث النبوي الشريف من عدم صحته، أي صحة نسب النص إلى المؤلف المنسوب إليه ، ويعرف ذلك عند المحدثين باسم " السند " .

وثانيهما ــ إثبات تكامل النص من حيث المضمون ، ويعرف عند المحدثين باسم " المتن " [٧٠].

ولم تقتصر جهود علماء المسلمين على تطبيق هذا المنهج في مجال الحديث الشريف والروايات التاريخية ، بل قام علماء المسلمين بتطبيق منهج النقد التاريخي في دراسة نصوص الملل من حيث هي رواية عن قائلها الأصلي موضحين حالها كمتن وحال رواتها إلى أن وصلت إلينا أي أنه يدرس السند والمتن معا [٧١]، وذلك بعد أن طبقوه في مجال دراسة الحديث النبوي .ولم يضع العلماء المسلمين القواعد التي تحدد درجة السند فقط ، بل وضعوا أيضا القواعد التي تحدد المتن سواء ما يتعلق بألفاظه أو بمعانيه أو بمخالفته لمتن أقوى بحيث لا يمكن الجمع بينهما أو بمخالفته لحقائق التاريخ أو للحس أو للعقل[٧٢] .فالهدف من النقد التاريخي حسم مشكلة الصحة التاريخية للنصوص، أولا : من حيث صحة نسب النص إلى المؤلف المنسوب إليه أي نقد السند ويعرف عن النقاد المحدثين باسم النقد المصدري . ثانيا : إثبات تكامل النص من حيث المضمون أي نقد المتن عند علماء المسلمين ، ويعرف عند النقاد المحدثين باسم نقد إعادة تكوين النص[٧٣].

ويعد ابن حزم أول من استخدم المنهج التاريخي في نقد روايات التوراة اعتمادا على التناقضات بين روايات الأسفار، ثم استمده بعد ذلك ابن عزرا الذي يعد بحق أول يهودي يستخدم هذا المنهج على استحياء مع عدم التصريح به بحكم ثقافته وبيئته التي عاش فيها . وعبر أقوال ابن عزرا الذي تأثر بابن حزم انتقلت آراء ابن حزم بأسلوب غير مباشر إلى الغرب وبخاصة في فكر سبينوزا وتطبيقه المنهج التاريخي في نقد التوراة [٧١].

ورغم ما ورد في القرآن الكريم من نقد للتوراة ومساهمة العلماء المسلمين في مجال نقد العهدين القديم والجديد تبدأ كل دراسات تاريخ نقد العهد القديم عند المستشرقين بالإشارة إلى آراء أبراهام ابن عزرا ، ثم تنتقل إلى سبينوزا ، وكيف قام بتطويرها [٧٠] .ونعتقد أن هذا الاتجاه من جانب المستشرقين ليس نابعا من جهل المستشرقين بالتراث الإسلامي في مجال نقد العهدين القديم

والجديد، بل ينبع أساسا من تجاهلهم ورفضهم للتراث الإسلامي وجهود العلماء المسلمين في مجال نقد العهدين القديم والجديد ، لأن الاعتراف بالنقد الإسلامي يعني الاعتراف بأن الإسلام مصحح لكتبهم وعقائدهم .

وبعد سبينوزا ظهر الطبيب الفرنسي اليهودي جاك أستروك (J. Astruc)الذي نادى بتعدد مصادر التوراة ، وتوصل إلى أن سفر التكوين مركب من مصدرين أصليين ومصادر أخرى ثانوية ، وهدف أستروك من عمله الرد على الرأي الذي ساد آنذاك بأن موسى ليس هو مدون التوراة ، فأشار إلى أن موسى هو محرر التوراة واستمد مادته من هذين المصدرين ، والمصادر الفرعية الأخرى استمدها من الشعوب التي قابلها أثناء رحلة بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين [٧٦].

وقد وجدت نظرية أستروك دعما وقبولا بين أوساط المستشرقين ، وبخاصة المستشرقين الألمان ، حتى أنه يمكن القول إن المستشرقين الألمان هم الذين دعموا هذه النظرية وقاموا بتطويرها ، حتى ساد الاعتقاد بين المستشرقين وبخاصة بين اللاهوتيين منهم بأن التوراة في صورتها الحالية لا يمكن أن تكون هي التوراة التي كانت في عصر موسى ﷺ .

والملاحظ أن معظم المستشرقين الألمان الذين عملوا في مجال النقد المصدري للتوراة كانت لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدراسات العربية الإسلامية . وقد أثرت هذه العلاقة في آرائهم في نقد التوراة ، كما يلاحظ أيضا أن معظم المستشرقين الألمان الذين عملوا في مجال نقد التوراة من رجال اللاهوت البروتستانتي .

فالمستشرق ي.ج.أيشهورن (ولد١٧٥٢م) J.G.Eichhorn)كان رجل لاهوت ، وقد كان معاصرا للمستشرق يوهان ياكوب رايسكه ونشر له رسالة عن النقود العربية [٧٧]. ولا شك في أنه قد تعرف على آرائه عن الإسلام ودعوته للاستفادة من اللغة العربية ، كما شهد أيضا الصراع بين رايسكه وبين ميخائليس (J.D. Michaelis) [٧٨].كما تتلمذ في الوقت نفسه على ميخائليس الذي كان لاهوتيا بروتستانتيا بارزا وصاحب دراسات هامة في نقد العهد القديم وبخاصة النقد التاريخي ، وكذلك في الفيلولوجيا العربية والسريانية [٧٩]. فهذه الأسباب في رأينا قد أثرت بلا شك على أيشهورن بالإضافة إلى أنه كان قد تعلم العربية . وبحكم أنه رجل لاهوت فقد كان واثقا بأن موسى قد ألف التوراة الحالية ، لكنه مثل أستروك كان مؤمنا بأن التوراة مؤلفة من عدد من المصادر الرئيسية والمصادر الفرعية غير أنه حاول الدفاع عن ذلك رغم أنه أظهر الاختلافات الأسلوبية والصور الأدبية لكل مصدر من المصادر [٨٠].ويعد كتابه أول مؤلف في هذا الاتجاه،ولذلك يعرف بأنه مؤسس علم مداخل العهد القديم ، التي صارت حاليا في الغرب علما يوضح كيفية تأليف مدخل إلى العهد القديم [٨١].

وتتلمذ على أيشهورن عالم العهد القديم والعالم أيضا بأوزان الشعر العربي اللاهوتي جنرش إيفالد (١٨٠٣ــ١٨٧٥م) (H. Ewald). فمن خلال مساهمات إيفالد في المجالين يتضح أنه

كان عالما في مجالي الدراسات العربية والدراسات العبرية وما يرتبط بهما .وقد اشتهر إيفالد بأبحاثه الفيلولوجية والنقد التاريخي .فقد بدأ معه النقد التاريخي للكتابة التاريخية .وتمكن من خلال بحث المصادر التاريخية بحثًا دقيقا أن يرسم صورة تاريخ إسرائيل في ترابط تام وواضح[٨١] .ولا يمكن فصل هذا المنهج التاريخي النقدي في دراسة العهد القديم عن المنهج التاريخي النقدي عند العلماء المسلمين ، ولم يكتف المستشرقون الألمان بتطبيقه على نصوص العهدين القديم والجديد بل حاولوا تطبيقه على نص القرآن الكريم أيضا ، كما في كتابات جوستاف فايل ، وتيودور نولدكه .وقد ساهم إيفالد أيضا في تطوير نظرية مصادر العهد القديم وتأثر برؤية دى ـ فته الذي رأى أن التوراة مكونة من مصدرين ، مصدر أساسي ومصدر مكمل [٨٢] . إن الاعتقاد في وجود مصدرين في التوراة أحدهما أساسي والآخر مكمل ، أكد افتراض أن المصدر الأساسي هو المصدر الأقرب إلى النص الأصلي ، وأن المصدر المكمل هو المصدر الذي انتحله كتاب التوراة المتأخرون .وقد أدى ذلك إلى تعدد مصادر التوراة واختلافها بل وتناقضها .غير أنه لم يكن قد تم حتى ذلك العصر التحديد الأخير لمصادر التوراة والتعرف على الاتجاهات المختلفة لكل مصدر من المصادر،وكذلك التأريخ لكل مصدر.

أما ي.رويس (١٨٠٤ ـ١٨٩١م) (J. Reuss) الذي تتلمذ على دى ـ ساسي في فرنسا فلا شك أنه تعلم اللغة العربية إلى جانب اللغات الشرقية ، لكنه اهتم فقط بالأسفار الخمسة ووضع منهجا في نقد العهد القديم ، وأكد بصورة واضحة أن موسى ليس هو محرر التوراة ، وأنه لا توجد توراة مكتوبة حتى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد لعدم إشارة أنبياء هذين القرنين إلى ذلك.ولذلك ترجع شهرته إلى دراساته النقدية حول الأسفار الخمسة . وتوصل من دراسته النقدية إلى تأخر زمن كتابة قوانين الطقوس في العهد القديم ، كما حقق صورة جديدة في تاريخ إسرائيل ، وهي أن الأنبياء أقدم من القانون وأن المزامير أحدث منهما . وصارت هذه الرؤية الأساس لأبحاث جراف وفلهاوزن وكوينن [٨٤].

أما المستشرق كارل هينرش جراف (١٨١٥ ـ ١٨٦٩م)فقد تتلمذ على ي . رويس وهينرش فلايشر. وهذا يعني أنه درس اللغة العربية ودراسات العهد القديم ، وأنه قد تأثر بأستاذيه تأثرا كبيرا،وتأثر بوجه خاص برؤية رويس في نقد العهد القديم،وقام بتطوير رؤيته. فقد نجح أن يثير قضية التحديد التاريخي لمصادر التوراة والإجابة عنها [٨٥]. ومن ذلك الحين بدأ النقاد في تحديد الفترة التاريخية التي تم فيها تدوين كل مصدر من مصادر التوراة معتمدين في ذلك على لغة وأسلوب ومضامين كل مصدر من المصادر وربطها بما كان سائدا في بيئة الشرق الأدنى القديم . وكان جراف أيضا أول من حاول فصل الجزء الروائي عن القسم التشريعي في التوراة وتحديد زمن تأليف كل قسم على حدة [٨٦].

أما يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤– ١٩١٨م)تلميذ هينريش إيفالد فقد كان عالما بدراسات العهد القديم واليهودية وكذلك الدراسات العربية الإسلامية ، وكتب فيهما بنفس البراعة والقدرة الفائقة . واتبع منهج النقد التاريخي في دراسته فتوصل إلى نتائج مدهشة هامة وخطيرة في المجالين . إن عدم تعرض فلهاوزن لقضية أصل القرآن ومصدره[٨٧] ، تلك القضية التي شغلت ولا تزال تشغل بال الكثير من المستشرقين ورجال اللاهوت المسيحي مع عدم وجود أدلة عقلية لهذا الافتراض ،مع تناقض آراء الباحثين أنفسهم حول هذا الموضوع ، يدل دلالة واضحة على ألوهية النص القرآني . ومقابل هذا الصمت من قبل فلهاوزن حول هذا الموضوع نجده يقدم نقدا علميا رائعا للأسفار الخمسة والتاريخ اليهودي والديانة اليهودية .ولا شك أن كتابات فلهاوزن في مجال نقد العهد القديم تعد أداة رئيسية من أدوات البحث في هذا المجال.

ففي مجال العهد القديم قدم فلهاوزن دراسات هامة في المجال اللغوي ساعدت في تطوير النقد النصي وبخاصة دراساته عن نص سفري صموئيل Der Text der Buecher " Samuelis untersucht "(1871)،وأسفار الأنبياء الصغار ترجمة وتفسير Die Kleinen " Propheten , uebersetzt und erklaert "(1892). كما كان مؤرخا بارعا حيث قدم أبحاثا هامة حول تاريخ تطور ديانة بني إسرائيل حتى وصف بأنه مؤرخ لكنه لم يكن مؤرخا يصل إلى المصادر فحسب ، بل تمكن من أن يجعلها مستقلة استقلالا تاما.ولم تكن أسباب التمكن من هذه المصادر لغوية ، بل استخدم منهج النقد الأدبي المناسب. ففي دراسته الهامة حول الأسفار الستة " Die Composition des Hexateuchs" (1866) استخدم منهج النقد الأدبي .وتجمعت سويا كل إنجازات النقد الأدبي لمهمة ترتيب مصادر التوراة التي تم بحثها طبقا لمنهج النقد التاريخي الشامل والاستفادة منها في تقديم الصورة التاريخية[٨٨] .

ورغم أن جهود فلهاوزن في نقد التوراة مر عليها من الزمن ما يزيد عن قرن بقليل لكنها لا تزال هي الأساس حتى اليوم ، وتدور كل الآراء حول نظريته إما مؤيدة أو معارضة حتى ظهر ما يعرف باسم نقد النقد.

وبالنسبة لجميع المستشرقين الذين ذكرناهم قد كانوا من رجال اللاهوت ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم تكن الدراسات العربية الإسلامية قد انفصلت عن دراسة اللاهوت في الجامعات الألمانية ، أي أنها كانت تدرس بهدف خدمة الأغراض المسيحية . وجميع المستشرقين الذين أشرنا إليهم عرفوا العربية إما دراسة أو تدريسا أو تحقيقا للمخطوطات العربية أو تعرضوا لها بصورة أو أخرى. وقد سهل لهم ذلك التعرف على التراث العربي الإسلامي، وتأثروا به في دراساتهم وبخاصة القرآن الكريم في ترجماته أو نصه الأصلي ،وكذلك كتب التفسير ، وكتب الملل والنحل ، وكتب التاريخ ، وكتب الجدل الديني وغيرها من الدراسات التي نشرت في عصرهم سواء في ألمانيا أو في الدول الأوربية الأخرى ، حيث بدأ ازدهار الدراسات الشرقية والمؤتمرات الدولية حولها ،كل ذلك

سهل لهم الاطلاع على أبحاث زملائهم. وتدل نظرية المصادر التي طورها العلماء الألمان أكثر من بقية المدارس الاستشراقية الأخرى على تأثر هذه النظرية بما ورد في القرآن الكريم وكتب التفسير وكتب الملل والنحل عن تعدد مصادر التوراة بناء على ما ورد في القرآن الكريم ، ويعود ذلك أساسا إلى اختلاف الهدف من الدراسات الإسلامية في ألمانيا عن بقية الدول الأوربية .

يمكن القول إن هناك علاقة وثيقة بين منهج النقد التاريخي عند العلماء المسلمين وتطبيقه في مجال دراسة الملل والنحل وبخاصة دراسة اليهودية والمسيحية ، ومنهج النقد المصدري عند علماء دراسات العهد القديم وبخاصة أصحاب نظرية المصادر التي بلورها وطورها المستشرقون الألمان من أيشهورن وجراف ورويس وحتى فلهاوزن ، ومن جاء بعدهم مثل أيسفلت (Otto Eissfeldt) وفون راد (G. von Rad) وسميند (jun . Smend)[٩٩]. وتتضح هذه العلاقة إذا عرفنا أن الخبر الديني بالنسبة لمؤرخ الأديان يجمع بين الدين والتاريخ والأدب [١٠٠]. وهذا هو الأساس الذي بنيت عليه نظرية مصادر التوراة . فالأساس الذي بنيت عليه نظرية المصادر كان في البداية مبنيا على اختلاف أسماء الألوهية ، وفي مرحلة تالية أصبحت المصطلحات اللغوية تلعب دورا هاما في تحديد نوعية المصادر ، أعقب ذلك عملية التأريخ لكل مصدر من مصادر التوراة.أي أنه عن طريق تحديد مصادر التوراة أمكن التعرف على الاتجاهات الدينية والفكرية لكل مصدر من مصادر التوراة ، كما أن كل مصدر من المصادر له خصائصه الأدبية والأسلوبية [١٠١]. ومن خلال الرؤية الدينية والأسلوبية أمكن تحديد الفترة الزمنية لكل مصدر من مصادر التوراة الأربعة الرئيسية.

وإذا كان العلماء المسلمون قد حققوا تقدما كبيرا في تحديد إسناد النصوص إلى أصحابها على اختلاف في درجة صحة السند ، فإن علماء نظرية المصادر لم ينجحوا حتى الآن في الوصول إلى مثل هذا العمل ، باستثناء المصدر الكهنوتي الذي يتفق نقاد العهد القديم في نسبه إلى الكهنة ، مع ملاحظة وجود اختلاف فيما بينهم حول تاريخ هذا المصدر [١٠٢].وقد فطن ابن حزم إلى ذلك قبل علماء الغرب مؤكدا كهنوتية التوراة وأنها من صناعة المصدر الكهنوتي[١٠٣].

ويدل أيضا على تأثير الدراسات العربية الإسلامية في دراسات العهد القديم، ظهور اتجاه نقدي في ألمانيا أيضا حول البحث عن أسباب تدوين العهد القديم في فترات زمنية محددة ، وربط ذلك بالأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية ، فظهر مصطلح "Sitz im leben " أي " الموقف الحياتي " . وأول من ابتدع هذا المصطلح المستشرق الألماني هيرمان جونكل (١٨٦٢ ــ ١٩٣٢م) (Hermann Gunkel)الذي له مساهمات قيمة في دراسة الصور الأدبية في العهد القديم .ويعني مصطلح "Sitz im leben " ربط فقرات العهد القديم بمواقف محددة أو مناسبات معينة أدت إلى كتابتها [١٠٤]. وأرجح أن هذا الاصطلاح مأخوذ من المصطلح الإسلامي " أسباب النزول " الخاص بالآيات القرآنية ، والذي يرد كثيرا في كتب التفسير التي تشير أثناء التفسير إلى أسباب نزول جزء

من آية أو آية كاملة أو عدة آيات أو سورة بأكملها. وكثير من الآيات القرآنية نزلت لمعالجة مواقف اجتماعية أو تشريعية أو غير ذلك . لكن لابد أن نشير أننا يجب ألا نتلمس لكل آية عن سبب فيقول الجعبري " نزل القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال " (٥٥). ويوجد في التراث الإسلامي علم اسمه علم " أسباب النزول " . ويعتبر كتاب جلال الدين السيوطي (ت.٩١١هـ)" لباب المنقول في أسباب النزول " من أبرز وأهم الكتب في هذا المجال.

لكن الفرق بين المصطلح الألماني "Sitz im leben " والعلم الإسلامي" أسباب النزول " يتلخص في أن علماء نقد العهد القديم هم الذين يقررون المناسبات التي قيلت فيها الفقرات في العهد القديم ، أي يعتمدون على رؤاهم ووجهات نظرهم الحالية . أما العلماء المسلمون فيعتمدون في معرفة أسباب النزول على صحة الرواية عن رسول الله أو عن الصحابة .

الخاتمة

بعد هذا العرض لا يمكن القول إن الاستشراق وبخاصة الدراسات العربية الإسلامية وبخاصة دراسة القرآن الكريم قد حققت الهدف الذي سعى المستشرقون إليه . وعلى الرغم مما أثاره المستشرقون من شبهات حول الإسلام فإن دراسة الإسلام وتطورها أدت إلى زيادة التشكك في مصدر نص العهدين القديم والجديد معا.وذلك على عكس مصدر القرآن الكريم ، فلم يستطع المستشرقون تقديم أدلة عقلية كافية ومقنعة للعقلية الأوربية ويدل على ذلك التناقض الواضح بين المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم مقابل اتفاقهم على تعدد مصادر العهدين القديم والجديد ، وصار ثابتا عندهم إنسانية التراثين الديني اليهودي والمسيحي أو على الأقل اختلاط المادة الإنسانية بالمادة الإلهية فيهما على السواء.ويتحدى القرآن الكريم ذلك فيقول الله تعالى ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (النساء ٨٢) .

واتضح أيضا من هذه الدراسة أن تطور الدراسات العبرية ودراسات العهد القديم بل والديانة اليهودية كان مصاحبا لتطور الدراسات العربية الإسلامية ، وانعكس ذلك في اكتشاف مناهج نقدية جديدة في دراسة اللغة العبرية وظهور الدراسات المقارنة التي أفادت كثيرا في شرح كثير من الظواهر اللغوية العبرية والعربية . كما تأثر نقد العهد القديم ، سواء النقد الخارجي أو النقد الداخلي، بالدراسات الإسلامية وإن لم يعلن العلماء والباحثون الغربيون ذلك ، لأن ذلك نابع أساسا من مركزية الفكر الأوربي ، أي أن أوربا هي مركز العالم ، لكن هذه الرؤية هي الأخرى لم تجد من يروج لها بالقدر الكافي ، وظهر كثير من الأصوات العاقلة التي تساوي بين كل الحضارات وأن لكل جماعة حضارتها المستقلة التي ساهمت بقدر ما في الفكر البشري .

ومما يدل على أن نقد العهد القديم في ألمانيا قد تأثر بالدراسات العربية الإسلامية أن نسبة كبيرة من المستشرقين الألمان كانوا من رجال الدين واحتاجوا إلى معرفة اللغة العربية بهدف فهم

النصوص الدينية اليهودية والمسيحية ، فتعلموا العربية وعلموها ، وأدى ذلك بالضرورة إلى تأثرهم بالدراسات الإسلامية حول العهدين القديم والجديد ، خاصة أن كثيرا منهم ساهم بقدر كبير في تحقيق كتب التراث العربي الإسلامي .

يتضح لنا أيضا أن علم نقد العهد القديم علم إسلامي جذوره في القرآن الكريم طورها علماء التفسير وعلماء تاريخ الأديان المسلمون ، كما اتضح لنا أيضا وجود علاقة كبيرة بين منهج النقد التاريخي عند المسلمين وعلماء نظرية المصادر وبخاصة في مجال المنهج . لذلك يجب على العلماء المسلمين الاهتمام بهذا العلم والاستفادة مما وصل إليه هذا العلم في الغرب في عدة مجالات منها :

١ ــ مجال تفسير الآيات القرآنية المرتبطة بالتوراة والإنجيل حيث نضيف لتفسير هذه الآيات ما توصل إليه المستشرقون من معلومات إيجابية ، تؤكد الرؤية القرآنية حول تحريف وتعديل وتبديل النصوص الدينية اليهودية والمسيحية .

٢ ــ مجال الحوار بين الحضارات حيث يمكن توضيح الدور الإيجابي للدراسات العربية الإسلامية في أوربا وكيف أن هذه الدراسات أثرت في المناهج الأوربية .

٣ ــ مجال تاريخ الأديان حيث يمكن توضيح إنسانية العهد القديم والجديد من خلال دراسات المستشرقين واللاهوتيين منهم خاصة ثم تقديم الدليل القرآني بعد ذلك مما يساعد على تفهم أكبر وأعمق لطبيعة القرآن الكريم.

الهوامش

(١) انظر : عبد الرحمن بدوى : موسوعة المستشرقين ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠٦ . ، د. محمد حسين على الصغير : المستشرقون والدراسات القرآنية ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٢ ، ص ٤٦

(٢) انظر : د. عمر لطفى العالم : المستشرقون والقرآن "دراسة نقدية لمناهج المستشرقين" ، ط١ ، مركز دراسات العالم الإسلامى ، مالطة ، ١٩٩١ ، ص ١٨ . ، شاخت وبوزورث (مصنفان) : تراث الإسلام ، القسم الأول ، ترجمة د. محمد زهير السمهورى ، تعليق وتحقيق د. شاكر مصطفى ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٨ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٣٩ .

(٣) د. محمد ياسين عريبى : الاستشراق وتغريب العقل التاريخى العربى ، نقد العقل التاريخى ، ط١ ، المجلس القومى للثقافة العربية ، الرباط، ١٩٩٩١ ، ص ١٤٥ .

(٤) يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق ، الدراسات العربية فى أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، تعريب د. عمر لطفى العالم ، ط١ ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ١٧ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن مشكلات ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية باعتراف المستشرقين أنفسهم : انظر : د. ساسى سالم الحاج : الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ، ط١ ، ج١ ، ٢ مركز دراسات العالم الاسلامى ، مالطة ، ١٩٩١ ، ص ٣١٣ .

(٦) انظر عبد الرحمن بدوى ، ص ٣٠٨ ، محمد ياسين عريبى ، ص ١٤٥ .

(٧) انظر شاخت وبوزورث ، ص ٦٧ ، عبد الرحمن بدوى ، ص ٢١٠-٣٠٩ ، محمد حسين على الصغير ،ص ٣٣،

(٨) ساسى سالم الحاج ، ص٢١٣ .

(٩) عن عدد الترجمات الألمانية للقرآن الكريم ، انظر : د. محمود حمدى زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، ط٢ ، كتاب الأمة ، العدد ٥ ، رجب ١٤٠٥ هـ - أبريل ١٩٨٥ م ، ص ٦٥ .

(١٠) صدرت الترجمة الأولى عن مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات ، ميونخ ، ١٩٩٤ . أما الترجمة الثانية فقد صدرت عن المركز الإسلامى فى ميونخ ، وأكاديمية الدعوة فى الجامعة الإسلامية الدولية فى إسلام أباد ، ١٩٩٦ .

(١١) عبد الرحمن بدوى ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(١٢) انظر : يوهان فوك ، ص ٩٨ ، محمد ياسين عريبى ، ص ١٤٥ .

(١٣) أودو شتاينباخ : التطورات الحديثة لعلم الشرق الأدنى المرتبط بالعصر الحاضر فى ألمانيا ، فى "الاستشراق الألمانى : تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية " دراسات مختارة جمعها ونقلها من الألمانية إلى العربية د. أحمد محمود هويدى ، تقديم الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق ، مراجعة الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ص ١٦٢ .

(١٤) محمد ياسين عريبى ، ص ١٤٥ .

(١٥) يوهان فوك ، ص ٩٨ -٩٩ .

(١٦) انظر شاخت وبوزورث ، ص ٦٥ ، محمود حمدى زقزوق ، ص ٣٢ - ٣٤ .

(١٧) انظر : Rudi Paret , Mohammad und der Koran, 7.Auflage, Verlag W.Kohlhammer Stuttgart , Berlin, Koeln , 1991 , pp. 166-167

- د. ميشال جحا : الدراسات العربية والإسلامية فى أوروبا ، ط١ ،معهد الإنماء العربى، بيروت، ١٩٨٢ ، ص ١٩٥

(١٨) يوهان فوك ، ص ٢٣٣ .

(١٩) انظر Rudi Paret : p.167

- نجيب العقيقى : المستشرقون ، ط٤ ، ج٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٠ .

(٢٠) انظر : د. محمد خليفة حسن : علاقة الإسلام باليهودية : رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠-٢٢ .

(٢١) إرنو ليتمان : المساهمة الألمانية فى علم الشرق الأدنى ، فى "الاستشراق الألمانى تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية " ص ٢٥-٢٦ .

(٢٢) انظر : يوهان فوك ، ص ٢٣٢ ، نجيب العقيقى : المستشرقون ، ج٢ ، ص ٣٦٦-٣٧٩

(٢٣) انظر : اسبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة وتقديم د. حسن حنفى ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ ، القاهرة ، ص ٢٦٥ -٢٨٢ .

(٢٤) د. إسماعيل راجى الفاروقى : أصول الصهيونية فى الدين اليهودى ، ط٢ ،مكتبة وهبه، القاهرة ، ١٩٨٨ ،ص ٨

(٢٥) انظر : د. محمد عبد الله دراز : مدخل إلى القرآن الكريم ، عرض تاريخى وتحليل مقارن ، ط ٣ ، دار القلم ، ١٩٨١ الكويت ، ص ٣٣-٣٩ .

- مناع قطان : مباحث فى علوم القرآن ، ط١٥ ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١١٨ - ١١٥

(٢٦) مناع قطان ، ص ١٢٩ .

(٢٧) عبد الرحمن بدوى ، ص٣٨٧ .

(٢٨) انظر : ميشال جحا ، ص ٢٠١ ، نجيب العقيقى ، ج٢ ، ص ٣٦٤ ، ٤٥١ .

(٢٩) نجيب العقيقى ، ص ٣٦٢ .

(٣٠) يوهان فوك ، ص ١٧٧ .

(٣١) يوهان فوك ، ص ١٧٧ .

(٣٢) نجيب العقيقى ، ص ٣٦٧ ، عبد الرحمن بدوى ، ص ٢٧ .

(٣٣) نجيب العقيقى ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ ، عبد الرحمن بدوى ، ص ٥٤ .

(٣٤) انظر : نجيب العقيقى ، ص ٤٠٠ ، ص ٤٣١ ، ٤٧٩ .

(٣٥) انظر : ثابت عيد ، ترجمة معانى القرآن الكريم للألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين (الحلقة الثانية)، فى الحياة ، العدد ١١٩٩٠ ، ١٩٩٥/١٢/٢٠ ، ص ٢١ .

(٣٦) من أهم هذه الإصلاحات : إنكار العشاء الربانى ، وإنكار حق الكنيسة فى الغفران ، ورفض منع زواج رجال الدين ، حيث إن هذا أحد أسباب فساد رجال الدين ، وأشار إلى أن دور الكنيسة الأساسى هو القيام بالوعظ والإرشاد ، والقيام بتأدية الفروض والتكاليف الدينية .

لمعرفة المزيد من إصلاحات المذهب البروتستانتى ، انظر :

- الإمام محمد ابو زهرة / محاضرات فى النصرانية ، تبحث فى الأدوار التى مرت عليها عقائد النصارى وفى كتبهم وفى مجامعهم المقدسة وفرقهم ، ط ٣ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، من دون تاريخ ، ص ١٨٣ ، ١٨٨ .
- د. محمد خليفة حسن : تاريخ الأديان : دراسة وصفية مقارنة ، من دون دار نشر ، القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣٧) د. محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ـ، القاهرة ، ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

(٣٨) محمود فهمى حجازى : ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣٩) انظر : محمد حسين على الصغير ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤٠) إنو ليتمان ، ص ٢٦ .

(٤١) المرجع اليابق ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٤٢) عمر لطفى العالم ، ص ٨٥ .

(٤٣) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(44) Abraham L. Katsh: Judiasm in islam , Biblical and Talmudic Backgrounds of the Koran and its Commentaries , 3th . Edithon , Sepher-Hermon Press, N.Y. , 1980, P. 18

(٤٥) تاريخ الأديان ، دراسة وصفية مقارنة ، ص ٣١ ، ٤٨ .

(46) Henbert Busse : Die Theologischen Beziehungen des Islams zu Judentum and Christentun , Darmstadt , Wissenschaften Buchgesllschaft, 2.auf.,1991 , pp. 30-37 .

(٤٧) المرجع السابق ، ص ٣ .

(٤٨) المرجع اليابق ، ص١٦٤ ، ١٧٦ .

(٤٩) الإمام محمد أبو زهرة ، ص ١٧٠ ، ١٨٠ .

(٥٠) عن تطور نص الماسورا ، انظر :

George Fohrer ... , Exegese des Alten Testaments , Quell & Meyer, Heidelberg- 1983 (4auf.) pp.32-36

Ernst Wuerthwein : Der Text des Alten Testaments: Eine Einfuerhung in die Biblia Hebraica Deutsche Bibelgesellschaft , Stuttgart – 1952, 1988, 13-52.

John H.Hayes : An Introduction to O.T. Study, lst . British ed ., SCM press -1982,pp. 20-34.

Ernst Wuerthwein , pp 118 – 123 .

(٥١) زالمان شازار : تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ترجمة : أحمد محمود هويدى ، مراجعة : محمد خليفة حسن : المشروع القومى للترجمة ، عدد ٢٠٣ ن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،٢٠٠٠ ، ص٢٢ – ٢٥ .

(٥٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٥٣) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد الشهر ستانى : الملل والنحل ، ج ١ ، تحقيق : محمد سيد كيلانى . دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م . ص ٢١٠٢ .

(٥٤) محمد على الصابونى : مختصر تفسير ابن كثير ، مج ١ ، ط ٧ ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م ، ص ٨٠ .

(٥٥) من الاختلافات بين الفرق السابقة على ظهور الإسلام مثلاً نلاحظ أن فرقة السامرين تؤمن بأن موسى خاتم الأنبياء ، لذلك تؤمن بأسفار التوراة فقط وترفض بقية أجزاء العهد القديم ، أما فرقة الصدوقيين فيؤمنون بأسفار العهد القديم ويرفضون المشنا والتلمود وكل التراث الشفهى ، ولا يؤمنون بالملائكة ولا بقيامة الأموات من القبور ولا بالقضاء والقدر . ذلك على خلاف طائفة الأسينيين التى كانت تؤمن بالملائكة والأرواح والقضاء والقدر . انظر : د. حسن

ظاظا، الفكر الدينى الإسرائيلي : أطواره ومذاهبه . مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٢٤٨ ، ص٢٥٩ ، ص٢٦٩ ، ٢٧٢ .

ومن الفرق اليهودية التى ظهرت بعد ظهور الإسلام فرقة القرائين ومن عقائدها الإيمان بالبعث فى يوم الحساب ، وتشبه الصدوقيين فى أنها تؤمن فقط بالعهد القديم واعتباره المصدر الوحيد للتشريع . وقد تأثرت هذه الفرقة إلى حد كبير بفكر الدين الإسلامي .

ومن الفرق اليهودية الحديثة والمعاصرة التى أدخلت الكثير من التجديدات والإصلاحات على المستويين العقدى والتشريعى ، اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثوذوكسية وحركة إعادة بناء اليهودية .

انظر : د/ محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ص٢١٤ ، ٢١٦ .ص٢٢١ ،٢٢٢ ، ٢٢٤ ،٢٢٦،ص ٢٣١ ، ٢٣٣ .

(٥٦) الشهرستانى ، ص٢١٩ .

(٥٧) المسعودى ، مروج الذهب ، ص ٦١ .

(٥٨) المصدر السابق ، ص٦١ .

(٥٩) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : ص٣٨٠ .

(٦٠) الشهرستانى : ص٢١٦ .

(٦١) محمد على الصابونى ، مختصر تفسير ابن كثير ، ص٨١ ، ٨٢ .

(٦٢) ابن حزم كمؤسس لعلم نقد الكتاب المقدس ، ص٧٨٧ .

(٦٣) سبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة وتقديم د/ حسن حنفى ، مراجعة د/ فؤاد زكريا ، الانجلو المصرية ، القاهرة ،ص٢٦٦ .

(٦٤) زالمان شازار ، ص٩٣ ،٩٤ .

(٦٥) سبينوزا : ص ص ٢٦٦ ، ٢٧١ .

(٦٦) زالمان شازار ، ص ص ، ٢٣،٤٣ - ٤٤ ، ٥٧ - ٦٠ .

(٦٧) انظر : د/ عبد الرازق قنديل ، الأثر الإسلامى فى الفكر الدينى اليهودى ، دار التراث بالقاهرة ،بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط ، ١٩٨٤ ، ص ١٣١ - ١٣٩ ، ٢١٢ - ٢١٥ .

(٦٨) انظر :

- سبينوزا : ص ١٨ ، هامش رقم ٢ .

- قنديل محمد قنديل : النقد الأعلى للكتاب المقدس فى فكر الغرب وينابيعه الإسلامية ، ط ١ ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، ص١٥٦ - ١٥٨ .

(٦٩) عن قواعد المنهج التاريخى التى وضعها علماء المسلمين فى التأريخ للملل والنحل ، انظر :

- قنديل محمد قنديل ، ص١٧٠ - ١٧١ .

(٧٠) قنديل محمد قنديل ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٧١) سبينوزا ، ص ١٨ ، هامش رقم ٢ .

(٧٢) عن منهج سبينوزا فى النقد ، انظر مقدمة حسن حنفى لكتاب رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ص١٨ - ٣٥ .

قنديل محمد قنديل ، ص١٠ - ١٥ .

(٧٣) انظر :

- Georg Fohrer ; Einleitung in Alte Testament , Quelle + Meyer . Heidelberg – 1979 (12.Auf.), pp.116- 117
- Otto Kaiser ; Einleitung in des Alte Testament Gueteisloher Verlagshaus Mphn- 1984 (7.Auf.) ,pp . 46-47 .

(٧٤) زالمان شازار ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

(٧٥) عبد الرحمن بدوى ، ص ٢٠٩ .

(٧٦) يوهان فوك ، ص ١١٦ .

(٧٧) انظر :

Hans – Joachim Kraus ; Geschichte der hisrorischkritischen Erforschung des Al-ten Testaments , 4.Auf. Neukirchener Veriag 1988 , pp. 97-103,133 .

(78) Hans – Joachim Kraus ; pp. 131-133

(٧٩) عن علم مداخل العهد القديم والأبحاث الحديثة عن التوراة ، انظر : المصدر السابق : ص ٤٤٠ – ٤٥٥ .

(٨٠) المصدر السابق ، ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

(٨١) المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٨٢) زالمان شازار ، ص١٤١ – ١٤٧ .

(83) Hans – Joachim Kraus ; pp. 131-133.

(٨٤) زالمان شازار ، ص ١٣١ – ١٣٢ .

(85) Herbirt Busse ; p.3.

(86) Hans – Joachim Kraus : pp.255-259

(٨٧) انظر :

Hans – Joachim Kraus : pp. 399 – 400, 423-424,444-445,450,451,530,531,535-536

(٨٨) مقارنة الأديان ، دراسة وصفية ، ص ٢٨ .

(٨٩) عن الخصائص اللغوية ، انظر :

–C. Steuernagel : Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament . Mit einem Anhang ueber die Apokryphen und Pseudepigraphen , 1912 , pp203 , 214-215, 233-235.

– عن الخصائص الدينية والفكرية ، انظر : د/ محمد خليفة حسن ، مدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم ، من دون دار نشر ، القاهرة ١٤١٧هـ ١٩٩٦ م : ص٢١ – ٢٩ .

(٩٠) عن تاريخ مصادر التوراة واختلاف النقاد ، انظر : علاقة الإسلام باليهودية ، رؤية إسلامية فى ضوء مصادر التوراة الحالية ، ص ١٩ – ٢٠.

(٩١) ابن حزم كمؤسس لعلم نقد الكتاب المقدس ، ص ٧٨٧ .

(٩٢) انظر عن هذا المصطلح :

Johan H.Hayes : pp.127-128,153-154.

Hans- Joachim Kraus : pp.344-346,402,403,412-413

(٩٣) مناع قطان ، ص ٧٨ .